

أضواء البيان

@ 193 تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه الكلام عليه عند قوله تعالى : { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } ، وقد بين سبب لهو المال والولد عن ذكر الله ، بأن العبد يفتن في ذلك في قوله تعالى الآتي في سورة التغابن { زُيِّنَ لِلنَّاسِ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ وَالزَّيْنَةُ الَّتِي فِيهِمْ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ } . .

أي لمن سخر المال في طاعة الله ، وبالتأمل في آخر هذه السورة ، وآخر التي قبلها نجد اتحاداً في الموضوع والتوجيه . .

فهنالك قوله تعالى : { وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } . .

وجاء عقبه مباشرة سورة : إذا جاءك المنافقون ، ولعله مما يشعر أن الذين بادروا بالخروج للغير هم المنافقون ، وتبعهم الآخرون لحاجتهم لما تحمل العير ، وهنا بعد ما ركن المنافقون للمال جاء { لَا تُنْفِقُوا مِمَّا عَمِلْتُمْ بِهِ بَتًا إِنَّ أَمْوَالَكُمْ تُنْفِقُهَا وَإِن يَسَفَحُوا فِيهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَفْضَحْهَا وَيُؤْتِهَا لِيَتَنَسَّوْا فِيهَا فِي مَنَاجِلَ فِيهَا يَبْتَسِوْنَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ أَعْيَنَ عَيْنِي وَأَكْبَرُ } سواء كان المراد بالأموال خصوص ذكر الخطبة والغير المتقدم ذكرهما ، أو عموم العبادات والمكتسبات . قوله تعالى : { وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ } . فيه الإنفاق من بعض ما رزقهم ، وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، مبحث الاقتصاد في الإنفاق عند قوله في أول سورة البقرة { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } . قوله تعالى : { وَلَئِنْ يُوَخَّـرُوا إِلَى اللَّهِ لَأُنْفِقُوا مِنْهُ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَا يَتَذَكَّرُونَ } . قوله تعالى : { وَإِن يَسَفَحُوا فِيهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَفْضَحْهَا وَيُؤْتِهَا لِيَتَنَسَّوْا فِيهَا فِي مَنَاجِلَ فِيهَا يَبْتَسِوْنَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ أَعْيَنَ عَيْنِي وَأَكْبَرُ } .

وبين تعالى عدم تأخرهم مع أنهم وعدوا بأنهم يصدقون ويكونون من الصالحين ، مشيراً للسبب في قوله تعالى : { وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } أي لو أخركم ، لأن شيمتكم الكذب وخلف الوعد ، وأن هذا دأب أمثالهم كما بينه تعالى في قوله : { وَأَنْذَرْنَاكَ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آتِنَا أَجْرَ رَبِّنَا نَحْنُ صَادِقُونَ } .

